

أضواء البيان

@ 59 إِنْ لَمْ يَأْتِ بِآيَةٍ . .

ومن أمثله في كلام العرب قول امرء القيس : ومن أمثله في كلام العرب قول امرء القيس : (كبر المقناة البياض بصفرة % غذاها نمير الماء غير المحلل) % .

لأن المقناة هي البكر بعينها ، وقول عنتره في معلقته : لأن المقناة هي البكر بعينها ، وقول عنتره في معلقته : % (ومشك سابعة هتكت فزوجها % بالسيف عن حامي الحقيقة معلم) % .

لأن مراده بالمشك : السابعة بعينها . بدليل قوله : هتكت فزوجها . لأن الضمير عائد إلى السابعة التي عبر عنها بالمشك . .

وقد أوضحنا هذه المسألة في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) في سورة فاطر . وبيننا أن الذي يظهر لنا : أن إضافة الشيء إلى نفسه مع اختلاف لفظ المضاف والمضاف إليه أسلوب من أساليب اللغة العربية . لأن تغاير اللفظين ربما نزل منزلة التغاير المعنوي .

لكثرة الإضافة المذكورة في القرآن وفي كلام العرب . وجزم بذلك ابن جرير في بعض مواضعه في القرآن . وعليه فلا حاجة إلى التأويل المشار إليه بقوله في الخلاصة : وقد أوضحنا هذه

المسألة في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) في سورة فاطر . وبيننا أن الذي يظهر لنا : أن إضافة الشيء إلى نفسه مع اختلاف لفظ المضاف والمضاف إليه أسلوب من أساليب

اللغة العربية . لأن تغاير اللفظين ربما نزل منزلة التغاير المعنوي . لكثرة الإضافة المذكورة في القرآن وفي كلام العرب . وجزم بذلك ابن جرير في بعض مواضعه في القرآن .

وعليه فلا حاجة إلى التأويل المشار إليه بقوله في الخلاصة : % (ولا يضاف اسم لما به اتحد % معنى وأول موهماً إذا ورد) % .

ومما يدل على ضعف التأويل المذكور قوله : ومما يدل على ضعف التأويل المذكور قوله : % (وإن يكونا مفردين فأضف % حتما وإلا أتبع الذي ردف) % .

لأن إيجاب إضافة العلم إلى اللقب مع اتحادهما في المعنى إن كانا مفردين المستلزم للتأويل ، ومنع الإتيان الذي لا يحتاج إلى تأويل دليل على أن ذلك من أساليب اللغة

العربية ، ولو لم يكن من أساليبها لوجب تقديم ما لا يحتاج إلى تأويل على المحتاج إلى تأويل كما ترى . وعلى هذا الوجه من التفسير فالمعنى : فمحونا الآية التي هي الليل ،

وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة . أي جعلنا الليل مَمْحُوً الصَّوء مَطْمُوسَه ، مظلماً لا تستبان فيه الأشياء كما لا يستبان ما في اللوح المحو . وجعلنا النهار مبصراً . أي تبصر

فيه الأشياء وتستبان . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَالٍ لَّنَا هُوَ تَفْصِيلاً } تقدم
إيضاحه ، والآيات الدالة عليه في سورة (النحل) في الكلام على قوله تعالى : {
وَنَزَّلْنَا